

الصوت والكتابة في علم الأصوات

Voice and writing in phonology

لينا زواوي^{1*}، المركز الجامعي بركة، الجزائر ، lina.zouaoui@cu-barika.dz

مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية - جامعة مسيلة - (الجزائر).

رضا بيرش² ، المركز الجامعي بركة، الجزائر ، ridha.bireche@cu-barika.dz

تاريخ قبول المقال: 10-10-2023

تاريخ إرسال المقال: 10-08-2023

الملخص:

شهد الدرس اللساني الحديث حركة واسعة في التأليف، حيث بذلت فيه العديد من الجهود فنتج عنها عديد المؤلفات التي اهتمت بتعريفه ومعالجة مختلف قضاياها ، وقد سخر البعض منها إلى تخصيص مجال البحث في أحد مستويات اللغة والكتابة فيه ومنها المستوى الصوتي الذي يهتم بدراسة الأصوات البشرية المنتجة أثناء التحدث ، ويعتبر علم الأصوات أساسيا لفهم كيفية نطق الكلمات وتكوين الجمل في اللغات المختلفة فهو أحد أهم العلوم في الساحة اللسانية ونجد أن رواده قد تطرقوا إلى دراسة جميع جزئياته ومنها الصوت والكتابة ، إذ أنه درس التفاعل المعقد بينهما وكيفية تحويل التفكير والتعبير إلى رموز مسموعة ومرئية باعتبار الصوت الوسيلة الأولى للتواصل بين البشر، أما الكتابة فهي الوسيلة الثانية للتسجيل.

الكلمات المفتاحية: الصوت ، الكتابة ، أهمية علم الأصوات.

Abstract:

The modern linguistic lesson witnessed a wide movement in composition, as the study began to study during photography the pronunciation of words and the formation of sentences in different languages, the most important of which are in the linguistic arena and we find, to the study of all its parts, sound and writing, as it studied the interaction between them transforming thinking and expression into audio and visual symbols The first means of communication between human beings, while writing is the second means of recording

Key words : Voice, writing, the importance of phonology.

* لينا زواوي.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن علم الأصوات هو فرع من فروع اللسانيات ، حيث يهتم بدراسة الصوت اللغوي من ناحيتين ؛ الأولى باعتباره مفردا معزولا عن الترتيب والسياق وذلك من خلال معرفة كيفية النطق به وانتقاله واستقباله ، والثانية دراسته داخل التركيب والتركيز على وظيفته وعلاقته بباقي الأصوات المجاورة له ، وقد أطلق الدارسون على النوع الأول من الدراسة "الفونيتيك" ، أما النوع الثاني فقد أطلقوا عليه اسم "الفونولوجيا".

وقد شهد هذا المجال المهم من الدراسة تطورا كبيرا لدى أصحاب الدرس اللغوي الغربي ، أما الدرس اللغوي العربي فنجد أنه هو الآخر لم يغفل عن هذا النوع من الدراسة وناولها قدرا ملحوظا من الاهتمام ، وهو ما انعكس في بطون العديد من الكتب والمؤلفات التي أغنت المكتبة العربية ، والتي لم تتفانى في اتخاذ علم الأصوات وقضاياها موضوعا شيقا للدراسة والتحليل ، حيث لقي الدرس الصوتي العربي من العناية والاهتمام ما تنوء الكتب عن حمله واستيعابه فقد بذلت جهود جبارة للحديث عنه والكتابة فيه خاصة أنه قد ولد في كنف القرآن الكريم ، فهذا النوع من الدراسة الصوتية قد لقي حظا وافرا من الاهتمام أين استطاع رواده أن يجعلوا منه علما مستقلا بذاته واوجدوا له مؤلفات خاصة به بنوعها الفونيتيكي والفونولوجي بجميع جزئياتهم، وذلك لأهميته البالغة فعلم الأصوات هو أحد أهم العلوم في الساحة اللسانية، ومن أهم ما تطرق إليه الدارسون هو الصوت والكتابة للذان يلعبان دورا مهما في علم الأصوات إذا فموضوع دراستنا الموسوم ب : " الصوت و الكتابة في علم الاصوات " ، يتمحور حول أهمية علم الاصوات و ايضا الاصوات و الكتابة في علم الاصوات .

ونظرا للأهمية الكبيرة التي يحظى بها علم الأصوات في الساحة اللسانية ، ونظرا للأهمية الصوت اللغوي والكتابة ودورهما الكبير ضمن الدراسات اللسانية ، ارتأينا أن تكون أهداف هاته الدراسة كالاتي :

محاولة الوقوف على أهمية علم الأصوات بدقة .

محاولة الوقوف على واقع الصوت والكتابة في علم الأصوات .

لا يخفى على أحد من اهل التخصص في علم الأصوات أن الصوت اللغوي يحظى بأهمية كبيرة شأنه شأن باقي المستويات في اللسانيات ، فهو أحد الركائز الأساسية التي ينطلق منها الدارسون في أي نوع من الدراسة اللسانية وذلك للوصول إلى باقي مستويات الدراسة و تحقيق النتائج المرجوة ، وبناء على

ما سبق يمكننا طرح الإشكال التالي : ماهي أهمية علم الأصوات ؟ وكيف يتجلى الصوت والكتابة في علم الأصوات ؟

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي فكانت دراستنا وصفية تحليلية والتي ارتأينا أنها تتلاءم مع طبيعة الموضوع والمتمثل في " الصوت والكتابة في علم الأصوات " .

المبحث الأول: أهمية علم الأصوات :

ليس من شك أن علم الاصوات هو علم متكامل له مناهجه وأساليبه وأقسامه وفروعه التي تميزه وتكسبه أهميته ، ويعد الصوت ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة وعنصرا فعلا من عناصرها ، وإذا ما نظرنا إلى بناء اللغة فإننا نجد في أحد تصنيفاتها مؤلفة من عناصر مترابطة هي الأصوات المفردة والكلمات والجمل ، وليس من شك أن العنصر الأول (الأصوات المفردة) هو أهم تلك العناصر ، لأن اللغة بكل عناصرها لا تقوم إلا به وهي بدونها جثة هامة عديمة الجدوى ، فاللغة المكتوبة لا قيمة لها إذا لم تكن معروفة الأصوات وطرائق النطق بها ، ذلك أن لغات كثيرة اندثرت عندما جهلت طريقة نطق الأصوات فيها .

ولقد أصبحت دراسة العنصر الأول من عناصر اللغة - العنصر الصوتي - علما مستقلا له أهميته بين العلوم اللغوية ، كما أصبحت له مناهجه الخاصة واتجاهاته المدرسية المختلفة ، وهو يقوم على دراسة الأصوات المفردة من حيث مخارجها المختلفة في جهاز النطق وصفاتها المتعددة من جهر وهمس وانفجار واحتكاك وغيرها من الصفات والملاح ذات الصلة بها وموقع الأصوات وتفاعلها في داخل الكلمات والبنى اللغوية المختلفة ودراسة القواعد الصوتية التي تسير عليها الأصوات في لغة معينة .¹

لقد انصب اهتمام علماء اللغة في القديم باللغة المكتوبة ذلك لأنها تمتاز بصفة الديمومة عكس اللغة المنطوقة التي تموت فيها الكلمة التي تقال فور الانتهاء من نطقها ، كما أن اللغة المكتوبة كانت موجودة في كتب الأديان السماوية ولهذا اهتموا بها ، ولكن هذا كان قبل أن تأتي اللسانيات إلى الوجود فتقلب الموازين وتقر بأن اللغة هي صوتية ومنطوقة قبل أن تكون مكتوبة ، بدليل أن الإنسان يتكلم قبل أن يكتب ومعظم حديثه يكون كلاما لا كتابة فالتمثيل الخطي للغة ليس إلا مرحلة ثانية ، ذلك أن اللغة لا يمكن أن توجد في مرحلة أولى إلا باعتبارها تعبيرا شفويا عن الفكر بالكلام ، يتحقق هذا التعبير الشفوي بأصوات معينة ينجزها الجهاز المصوت للإنسان .² ولهذا نجد أن علماء اللسانيات عكفوا على دراسة

الكلام المنطوق (السلسلة الكلامية chaine parlée) وأولوه من الأهمية ما لم يولوا غيره من وسائل التواصل الأخرى ، وهذا ما جعل اللسانيات تلغي التمييز في دراستها بين اللغة المحكية الشائعة و اللغة الادبية النبيلة .³

ويعد التتميط الخاص بالنسق الصوتي العربي الذي اعتمده علماء القراءات ، والذي يركز على تحديد الصورة المثالية للأصوات اللغوية ، ما هو إلا سبيل سلكه النحاة في أبحاثهم اللغوية للبحث عن اللغة النموذجية ، حتى يتجاوز الأجانب صعوبات تعلم اللغة العربية ويوفوها حقها أثناء نطقهم للأصوات والكلام ، ذلك أن الأصوات هي القاعدة الأساسية التي ينطلق منها المتكلم لتحقيق أغراض نطقية بشكل صحيح ، فليس هناك علم للدلالة بلا أصوات ، ولا علم للصرف بلا أصوات ، فدراسة الأصوات هي المقدمة الأولى لدراسة تركيب الكلمات أو دراسة الصرف بمعناه الخاص ،⁴ كما تكمن أهمية الدراسة الصوتية في الحفاظ على الألسن العربية من الوقوع في الزلات والأخطاء والانحرافات خاصة أثناء قراءة القرآن الكريم ،⁵ لقول الشاطبي (ت 590 هـ):

جزى الله بالخيرات عنا أئمة لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسا.⁶

فالدراسات الصوتية موجهة لتحقيق أغراض معينة تمايزت من اهتمام علمي إلى آخر ، فأهمية الدراسات الصوتية داخل النحو كانت محكومة بشروط تثبيت أبنية الألفاظ أحكام تأليفاتها لتمييز الدخيل عن الأصل في اللغة العربية ، وتقنين المعايير المنظمة لرتب الفصاحة . وأهميتها في علم القراءات كانت قائمة على أساس تحقيق مقتضيات النطق السليم بأصوات القرآن الكريم مراعاة لقدسيته ، أما أهميتها في الفلسفة فقت ارتكزت على بيان فصول وأعراض تحقيق الأصوات مطلقا لبيان أصناف الألحان التي تلتئم عن أنغام الآلات الموسيقية ، وأنواع الألحان التي تتألف عن النغم الكائنة بالتصويت الإنساني على سبيل التشابه ، والتساوي ، والتمزيج ...⁷ ، وأما أهميتها في اللسانيات التطبيقية تتجلى في أن اللغة العربية لها صعوبات صوتية يواجهها الأجانب أثناء تعلمهم اللغة العربية وهذه حقيقة لا نقاش فيها ومثال ذلك أن أصوات الحلق وأقصى الحنك طالما كانت تشكل عائقا صوتيا للأجانب الذين لا يستطيعون نطق بعض الحروف بطريقة صحيحة كالعين التي ينطقها بعضهم همزة أو هاء ، والهاء ينطقونها في بعض الأحيان خاء ، إضافة إلى صعوبات أخرى متمثلة في نطق الأصوات ونطق الكلام لما له من خواص وميزات صوتية معينة ، ليتدخل علم الأصوات ويقدم حلولاً ناجعة لتلك الصعوبات . ولا ينظر إلى مجموع المكونات الصوتية التي تعالجها النظرية داخل النظام اللساني ، باعتبارها تجميعا

ميكانيكيا ، بل باعتبارها وحدة ونسقا موحدا ، تتحدد المهمة الأساسية داخلها في الكشف عن قوانينه الداخلية الثابتة والديناميكية ، ليس وفق شروط اجرائية خارجية وذات مظهر ميكانيكي ، ولكن وفق شروط داخلية وظيفية بالأساس .⁸

وقد تحدث بلومفلد عن قيمة المكون الصوتي في مجال التحليل اللساني العام ، باعتباره يشكل المستوى الأول داخل منظومات المستويات اللسانية ، والمستوى الوسيط المنظم لعلاقات الأنظمة الفرعية،⁹ ذلك أن الأصوات هي اللبنة الأساسية المكونة للبناء الكبير وهي بمثابة المظاهر الأولى للأحداث اللغوية .

ومنه فإن علم الأصوات يلعب دورا حيويا في فهم كيفية تكوين وفهم الصوت ، من خلال دراسة هذا العلم نكتشف كيفية انتقال المعلومات والعواطف من خلال الأصوات ، إنه يساهم في تحسين التواصل البشري وفهم التواصل غير اللفظي ، كما يلعب دورا في مجالات مثل علم اللغة والاتصالات والطب وصناعة التسجيلات والتصميم الصوتي وحتى في تطوير التقنيات مثل التعرف على الأصوات والذكاء الاصطناعي ، ببساطة علم الأصوات يمنحنا فهما أعمق للعالم من حولنا وكيفية التفاعل معه بطرق متعددة .

المبحث الثاني: الأصوات والكتابة :

كثيرا ما تصادفنا طوائف تخط بين الأصوات والكتابة فلا يفرقون بينهما أو لا يميزون بين ما هو مسموع ومنطوق وبين صورته في شكل لغة مكتوبة بالحروف ، ويعتقدون بأن الكتابة هي الصورة الآمنة والصادقة للغة المنطوقة ، فاللغة كما هو معروف أنها ظاهرة صوتية يحكمها نظام من الرموز الصوتية وأن الكتابة هي القالب المعبر عن هذا النظام الصوتي ولكن ليس بمقدار كبير من الدقة ، وأن الإنسان عندما ينطق كلمة مكتوبة فإنه يتعامل مع الرموز فيمجرد أن يرى الرمز المكتوب فإنه ينطق بالكلمة مباشرة أي أنه لا ينطق الكلمة حرفا حرفا وإلا لما استطاع أحد أن يقرأ أي كلمة عربية غير مضبوطة بالحركات بل لما استطاع القدامى أن يقرؤوا كلمات دون نقط أو إجماع ، وهناك بيانات تكتب شيئا وتقرأ شيئا آخر تماما لأن ذلك الرمز المكتوب يدل في الذهن على كلمة معينة ، فمثلا الإنجليز يكتبون e.g. وينطقونها for example ، فالكتابة منذ القدم هي قالب للصورة المنطوقة للغة مع درجات متفاوتة في الدقة وأساسها دائما هو النطق ، فالكتابة هي محاولة ترميز المنطوق تتفاوت نسبة نجاحها .

لو تمعنا في خطنا العربي بغية اكتشاف بعض اختلافاته عن الواقع المنطوق لوقفنا على عدد من الأمثلة ، فالخط العربي يقوم أساسا على كتابة الكلمة مفردة ، ومعنى هذا أننا عندما نكتب كلمة " ابن " نكتب الألف كما لو كانت الكلمة في أول الكلام ، أما إذا ما سبقت بحركة فهذه الألف لا وجود لها نطقا، وليعد القارئ بسمعه إلى نطقنا لهذه الكلمة مسبقة بحرف الجر الباء : " ب ابن " ليلاحظ أننا نطقنا الباء الأولى ثم كسرت الباء الثانية إلخ ... ومعنى هذا أن ما بين باء الجر وباء الكلمة ليس ألفا بحال من الأحوال بل هو كسرة فقط.¹⁰ والجدير بالذكر أن نحاة العرب في القرن الثاني للهجرة قد اكتشفوا هذه الظاهرة وأدركوها ولهذا سمو الألف التي تظهر ولا تنطق في سياق الكلام (ألف الوصل) ليميزوها عن (همزة القطع) التي تظهر وتنطق في الكلمة ، ومثال جملة : " نام أمجد " فكلمة نام تنتهي بحركة قصيرة هي الفتحة وتليها كلمة " أمجد " تنطق فيها الألف وسماها العرب القدامى همزة القطع ، وأما قولنا " طلع الفجر " فبعد العين والفتحة التالية لها ننطق اللام مباشرة دون أن ننطق الألف فهي إذا (ألف وصل) تكتب ولا تنطق ، كما أن العرب القدامى فرقوا بين همزة القطع وهمزة الوصل بعلامة حيث وضعوا علامة الهمزة فوق همزة القطع وعلامة الوصل فوق ألف الوصل ، واستمرت هذه الظاهرة النطقية وكتب لها الخلود ليومنا هذا .

أما فيما يخص أداة التعريف " ال " فقد جعلها النحاة العرب القدامى في صورتين مع وضع ضوابط لكل من الحالتين ، فقولنا " الأبراج " نلاحظ أن لام التعريف قد نطقت واضحة ، أما قولنا " الشمس " فنلاحظ أننا نطقنا مباشرة شيئا مشددة ، وهذه الظاهرة النطقية سماها العرب القدامى " الإدغام " وهي تعبير عن كون الناتج صوتا مشددا هو هنا الشين المشددة ، كما نقول " الرجل " السيارة " بإدغام يظهر في تشديد الراء وتشديد الشين ، والتشديد هنا هو تكرار نفس الحرف أي أنه يستغرق ضعف الزمن الذي يستغرقه نفس الصوت وهو ليس مشددا أي أن الحرف المشدد يحمل صورتين اثنتين .

وتتضح معالم الاختلاف والاتفاق أيضا بين الخط العربي والنطق العربي في أمثلة أخرى : مثل واو الجماعة التي يتميز بها الفعل الماضي وتكتب فيه " ألفا " كقولنا " درسوا " ، فهذه الألف نلاحظ أنه ليس لها أي مقابل صوتي فهي تكتب ولا تنطق ولهم فيها أحكام طبعا لا نذكرها هنا لأننا نكتفي بذكر الاختلاف الحاصل بين الكتابة والنطق ، وتوجد أمثلة أخرى يحدث فيها العكس فهناك حروف لا تكتب لكنها تنطق وهي كثيرة في سور القرآن الكريم منها : طه - يس - هرون - سليمان ... وهذه الأسماء كانت تنطق في زمان قديم تماما مثلما تنطق في زماننا : طاها - ياسين - هارون - سليمان ، والكثير منا اليوم لا يزال يحتفظ بنفس رسمها القديم .

ولعل من الطريف أن نذكر الاسمين المعروفين " داود " بواو واحدة وعمر و بواو تضاف في آخره ، ومن العبث أن يصدق أحد العبارة القائلة : بأن زيدا ضرب عمرا لأن عمرا سرق واو داود ، فالعلم الحديث لا يتعامل بمثل هذا ، وإنما الثابت أن كتابة اسم " داود " بواو واحدة ثمرة النقل الحرفي لهذا الاسم في الخط الآرامي الذي تطور إلى الخط العربي ، فنقلت الدال دالا والألف ألفا والواو واوا ، فكتابة هذا الاسم على هذا النحو إرث تا ريخي والكتابة بصورتها هذه لا تطابق الواقع الصوتي العربي ، أما عمرو فلم يكتب اسمه بواو لعلاقته الحسنة أو السيئة مع أحد ، بل للتمييز بينه وبين " عمر " فإن صيغتي الرفع للاسمين هي " عمرو : عمر ، أما النصب عمراً : عمر ، و الجر : عمرو ، عمر ، ولعل نظرة إلى صيغة النصب توضح السبب في عدم وجود الواو في كلمة عمرو المنصوبة ، إذ انها تميزت بهذه الألف عن كلمة عمر الممنوعة من التثوين (الصرف) ، ¹¹وهنا نستنتج أن الكتابة لها قوانين تحكمها لتمييز بين الكلمات وهذه القوانين نجد أنها كثيرا ما لا تتطابق مع الواقع الصوتي ، وهذا ما جعلنا نعتمد على رموز الكلمة أو واقعها المنطوق في الدراسة الصوتية .يقول لومير : " إن اللغة تعيد إنتاج الواقع ، وأن معرفة الذات ينتجها اللسان ."¹²

ولكل لغة رموز كتابية تتفق وعناصر بنائها اللغوي الأخرى وحيث أن الرموز الكتابية في أية لغة لا يمكن أن تقي بكل متطلبات العناصر الأخرى في اللغة كالأصوات وتشكيلها والصرف والنحو وغيرها، فإن ثمة اختلافات تنشأ في كل لغة بين جانبها المنطوق وجانبها المكتوب، ففي العربية مثلا تكتب همزة الوصل مع أنها غير موجودة في النطق وكذلك اللام الشمسية ولو حذفت همزة الوصل أو اللام الشمسية من الكتابة كما هي محذوفة من النطق لتأتى عن ذلك تعقيدات كبيرة في فهم المقروء .

والكتابة هي تجسيد لتلك الأصوات التي تلفظ وتسمع ولا ترى وهي لا تعكس جميع الحقائق الفيزيائية المتواجدة في الأصوات اللغوية ،فمختلف أنواع الكتابة هي مجرد تعبير وترجمة تقريبية لكلام الإنسان في شكل ذبذبات صوتية ملموسة ، وأن الرسم الصوتي الذي نجده معتمدا في بعض اللغات فإنه لا يظهر كل ما تحمله اللغة المنطوقة من غنى ، كما نجد بأن كلام الأشخاص متنوع جدا لدرجة أنه لا تستطيع أي كتابة أن تترجمه.

إن مصطلح (صوت) ألفه الدارس العربي أن يستعمل دائما في مواضع الحديث عن الكتابة ،ومما لا شك فيه أن البحوث الصوتية لا تلائمها الكتابة العادية ولهذا نجد أن معظم الدارسين قد لجأوا إلى استعمال الحروف اللاتينية لتوضيح بعض الأمور التي لا لي يمكن أن تتضح لو كتبت بالكتابة العادية ،

فالكتابة العادية لا تصلح للدراسات الصوتية لأنها كثيرا ما تخفي حقيقة التركيب الصوتي للكلمة لمخالفتها المبادئ الأساسية للكتابة الصوتية ، ولهذا فإن الدارسين قد وضعوا للكتابة الصوتية أنظمة خاصة وهي الأبجدية الصوتية الدولية وهي كالآتي :

فالرمز الواحد قد يمثل صوتين مختلفين ، الواو والياء يرمزان لشبهتي علة أحيانا ولعلتين طويلتين أحيانا ، وتتضح هذه النقطة أكثر في نظام الكتابة في اللغة الإنجليزية مثلا حيث توجد رموز كثيرة يمثل كل منها صوتين أو أكثر فحرف ال c مثلا يلفظ كافا أحيانا وسينا أحيانا وحرف ال s يلفظ سينا أحيانا وزايا أحيانا أخرى .

والصوت الواحد قد يمثل رمزان مختلفان ، النون والتنوين ، والألف الطويلة والألف المقصورة ، والتاء المربوطة والتاء المفتوحة .

والرمز الواحد قد يمثل صوتين متواليين (الحروف " المشددة " ، والرمز آ ، وهو يمثل همزة يليها ألف : ءا (مثل ما أو نا) ، والتنوين ، وهو يمثل علة قصيرة يليها نون تنوين الرفع وتنوين الجر وتنوين النصب) .

وهناك أصوات لا تكتب رموزها (الفتحة الطويلة ، أي الألف ، في هذا أو لكن ...) ، ورموز لا تمثل أصواتا (حرف الألف في مثل احترمو أو ولدا ، وعلامة " السكون " في الكلمات " المشكلة ")

وهناك أصوات توضع رموزها فوق غيرها من الرموز أو تحتها ، وهي رموز العلل القصيرة (الحركات) ، بينما تلفظ الأصوات جميعا متوالية كما هو معروف ، فالضمة في مثل دُرس تقع بعد الدال لا فوقها . وقد تحذف هذه الرموز كلها ، فيكون عدد الأصوات ستة والرموز ثلاثة إلخ .¹³

ومما سبق نلاحظ أنه بالفعل الكتابة العادية كثيرا ما نجدها تحجب التركيب الصوتي للكلمة من حيث النوع والعدد ، ما يسبب عدم وضوح القواعد الصوتية ، وفي هذا المثال (لم تسعي ولم تذهبي) نجد ان كتابة الياء نفسها إلا أن الأولى هي شبه علة والثانية علة ، وفي المثالين (لم تسعي اليوم ولم تذهبي اليوم) نلاحظ أن قاعدة كل منهما تختلفان ، فوضع الكسرة بعد الياء في الجملة الأولى ، وتقصير الكسرة الطويلة في المثال الثاني ، هو أمر يصعب ملاحظته ويصعب معرفة أسبابه في الكتابة العادية .

والجدير بالذكر أن الكتابة العادية نجدها تخلط بين المستوى اللغوي (الفونولوجي) والمستوى اللفظي (الفونيتيكي) ، مثل : كلمة (ينبغي) رغم أن النون تلفظ هنا ميما إلا أن الحروف كتبت حسب الأصل ، أما كلمة (يَمَحِي) رغم أن أصلها ينمحي إلا أنها كتبت حسب اللفظ .والأولى في هاتين الحالتين أن تكتبنا على المستوى اللغوي .

إن المشكل الذي طرحته الكتابة الصوتية جعل الدارسين يكتشفون طرقا تجنبهم المساوئ السابقة وتجعل من تلك الحروف حروفا صالحة للدراسة ، فوضعوا لكل صوت لغوي رمزا خاصا به ومنها الصحاح والعلل الطويلة والعلل القصيرة أما فيما يخص الرموز التي لا تعتبر أصواتا فإنها تحذف ، وتكتب الرموز متتالية على السطر ومرتبّة حسب نطقها، وأما الصوت المشدد فله رمزان مثالان متواليان .

لقي الخط العربي من العناية والاهتمام من طرف الدارسين ما جعلهم يتطرقون حتى إلى المشكلات التي يطرحها أو يعاني منها ، ومن هذه المشكلات أن الخط العربي كثيرا ما نجده في صورته المطبوعة يعاني من خلل الحركات وأما الحروف فأشكالها تتقارب جدا مثل الباء والتاء والثاء والنون والياء وهذا في أول الكلمة ووسطها أما نقاطها فمواقعها مختلفة وكذلك نجد الجيم والحاء والحاء وأيضا السين والشين ... الخ، ومنه فإن عدم ظهور الحركات في المواد المطبوعة وكذلك تقارب أشكال الحروف وغيرها هو ما خلق صعوبات وطرائف يواجهها القارئ العربي والطالب الأجنبي ، فمثلا الطالب الأجنبي الذي قرأ عبارة بتبتنتنا من صحة .. تساءل أين هي الحروف لأنه قد رأى سوى النقاط ، وهناك من قرأ لغة حمير بدل لغة حمير وغيرها من الطرائف التي وقع فيها القارئ العربي والطالب الأجنبي ونجد في كثير من الأحيان أن السياق هو الفاصل الوحيد الذي يلجأ إليه القارئ العربي للتمييز بين أصوات الكلمات مثل كلمتي العشاء والعشاء، أي أنه يفهم ثم يقرأ بدلا من أن يقرأ ثم يفهم ولكن مشكلة تشابه الحروف العربية هي أخف ضررا من مشكلة عدم ظهور الحركات في المواد المطبوعة على الرغم من أنها تسبب صعوبات في الجانب التعليمي ، لأنه نجد كثيرا من الكلمات يصعب التفريق بينها إلا من خلال النقط مثل خبز خبر خير ...

ونجد أن أنيس فريجة دعا إلى التخلي عن الخط العربي وإحلال الحروف اللاتينية محله بقوله : " ... وحرّفنا العربي لا يصلح لتدوين هذه اللهجة (يقصد اللهجة المشتركة التي دعا إليها)، كما أنه لا يصلح لكتابة الفصحى به وذلك لأن الحرف العربي الخالي من الحروف المصوتة (الحركات) لا يمكن أن يضبط به لفظ الكلمة ضبطا دقيقا، بل تظل الكلمة هيكلًا عظميا لا حياة له إلا أن يسبغ عليها القارئ الحياة ... نحن من الذين يعتقدون أن كتابة العربية بالحرف اللاتيني كما اقترحه عبد العزيز فهمي يضبط لفظ اللغة مرة واحدة لجميع الناس ويخفف عنا عبء مشاكل كثيرة مالية وتربوية . " ¹⁴

وفيما يلي بعض من خصائص نظام الكتابة المثالي الذي يستعمله اللغويون في الكتابة الصوتية وهي خصائص معروفة لكل من له صلة بعلم اللغة . إن نظام الكتابة المثالي في أي لغة من اللغات يتصف بصفات أهمها ما يلي :

لكل صوت لغوي رمز كتابي واحد لا يتغير شكله مهما كان موقعه في الجملة .
الرمز الكتابي يمثل صوتاً لغوياً واحداً فقط و لا يجوز استعماله لتمثيل صوت لغوي آخر .
لا يجوز حذف أي رمز من رموز الأصوات اللغوية التي تتألف منها الكلمة .
لا يجوز أن يكون بين رموز الأصوات اللغوية رموز تمثل أصواتاً لغوية (إلا إذا كانت تمثل ظواهر صوتية كالنبر) . ولهذا فلا مكان في الكتابة الصوتية للسكون والشدة والمدة وهمزة الوصل وغيرها من علامات الضبط .

تكتب الرموز جنباً إلى جنب على السطر دون تمييز بين الأصوات الصحيحة وأصوات العلة (الحركات) فالعلل أصوات مستقلة وليست تابعة للصاح¹⁵ .

إذا فالكتابة المثالية معناه أن تتواجد فيها جميع الشروط المذكورة سابقاً وهذا بالطبع لا نجده في نظم الكتابة العادية ، ولهذا نجد أن اللغويين يلجؤون إلى نظام الكتابة الصوتية لأنه متوفر على هذه الشروط وذلك لبيان اللفظ الصحيح وكتابة القواعد الصوتية ، وتكمن أهمية الكتابة الصوتية أنها تظهر التركيب الدقيق للكلمات كما تظهر حقيقة القواعد الصوتية المطبقة عليها .

الخاتمة:

علم الأصوات يعتبر مجالاً حيويًا يساهم في فهم كيفية تكوين وفهم الصوت ، وله أهمية كبيرة في مجموعة متنوعة من المجالات وعلى رأسها الساحة اللسانية ، ومن خلال دراسة هذا العلم نكتشف التفاصيل الدقيقة لكيفية انتقال المعلومات والعواطف من خلال الأصوات المختلفة ، ويساهم في تحسين جودة التواصل البشري سواء كان ذلك في اللغة اللفظية أو التواصل غير اللفظي ، ويساعد أيضا في دراسة تكوين الحروف والكلمات وتطور اللغات عبر الزمن.

أما في ختام النقاش حول الأصوات والكتابة في علم الأصوات ، يظهر الاتصال الوثيق بين هاتين الجوانب الأساسيتين للتواصل البشري ، إذ يمثل الصوت وسيلة فعالة لنقل المعلومات والعواطف ، بينما تمثل الكتابة وسيلة لتوثيق هذه الأصوات وإن كانت بصفة تقريبية.

الهوامش:

- ¹ محمد جواد النوري : علم الاصوات العربية ، ص 10 11
- ² C . levi-strauss ، r . jakobson ، 1996 . p 40
- ³ ينظر : بسام بركة ، علم الاصوات العام اصوات اللغة العربية ، مركز الانماء القومي ، بيروت - لبنان ، 1998 ، ص 22 .
- ⁴ عبد الرحمان ايوب ، اصوات اللغة ص 25
- ⁵ تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص 258 .
- ⁶ الشاطبي 2013 ، ص 2
- ⁷ مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ، عالم الكتب الحديث ، الاردن 2010 ، 1431 ، ص 9 .
- ⁸ Jakobson r éléments de linguistique générale p 9 – 10 .
- ⁹ مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ابعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التطوير الفونولوجي ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث ، اريد الاردن ، 1431 2010 ، ص 18 .
- ¹⁰ محمود فهمي حجازي ، علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ص 17
- ¹¹ محمود فهمي حجازي : علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ص 19 .
- ¹² لومبير : اللغة الثانية ، ص 11 .
- ¹³ داود عبده ، دراسة علم اصوات العربية ، ج 1 ، ط 1 ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان الاردن ، 1431 هـ 2010 م ، ص 11 10 .
- ¹⁴ أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، دار الثقافة ،بيروت، 1955 ، ص 190 – 191 .
- ¹⁵ داود عبده ، دراسات في علم اصوات العربية ، ج 2 ، ط 1 ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان الاردن ، 1431 هـ 2010 م ، ص 21 .

قائمة المصادر و المراجع :

- 1 أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، دار الثقافة ،بيروت، 1955 ، ص 190 – 191.
- 2 بسام بركة ، علم الاصوات العام اصوات اللغة العربية ، مركز الانماء القومي ، بيروت - لبنان ، 1998 ، ص 22 .
- 3 تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص 258.
- 4 داود عبده ، دراسة علم اصوات العربية ، ج 1 ، ط 1 ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان الاردن ، 1431 هـ 2010 م ، ص 10 11 .
- 5 شاطبي 2013 ، ص 2.
- 6 عبد الرحمان ايوب ، اصوات اللغة ص 25 .

7 لومبير : اللغة الثانية ، ص 11 .

8 محمد جواد النوري : علم الاصوات العربية ، ص 10 11

9 محمود فهمي حجازي : علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة ، ص 19 .

10 مصطفى بوعناني ، في الصوتيات العربية و الغربية ابعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث ، اريد الاردن ، 1431 2010 ، ص 18 .

11 ¹⁵ C . levi-strauss 40 p ، r . jakobson 1996 ،

12 Jakobson r éléments de linguistique générale p 9 – 10